تعريف بالعوارض غير اللازمة له او اشارة الي اختلاف الحالات
الصادرة عنه وقال بعضهم انه شي يستغرق القلب في محاسن
المحبوب ويذهل عن مساويه وهو كتعريف ارسطو ووصفه بعض البلغا
بانه فضيلة تنتج الحيلة وتشجع الجبان وتسخي الكف وتصفي ذهن
الغبي وتنطق بالشعر لسان الاعجم وتبعث حزم العاجز الضعيف
وهو عزيز يذل له عز الملوك وداعية الادب واول ما تتفتق به
الاذهان والفطن ويستخرج بسببه دقايق المكر والحيل حتي قيل
وما سرني اني خلي من الهوي ولو ان لي ما بين شرق الي غرب
وقال بعضهم لاخر هل عشقت حتي تكاتب وتراسل قال لا قال لن
تفلح ابدا اذا انت لم تعشق ولم تدر ما الهوي فكن حجرا من جامد
الصخر جلمدا وقال بعض الحكما العشق للارواح بمنزلة الغذا
للابدان ان تركه ضر وان كثر قتل وقال ما رايت فاضلا يسلم من الحب
ولكن في الناس من يملك نفسه ويغلب هواه ولا يظهر ما كمن
في قلبه وسال المامون يحيي بن اكثم عن العشق فقال سوانح للمرء
تثير النفس ويهيم بسببها القلب فقال له ثمامه انما شانك ان
تفتي في مسايل طلاق او محرم فقال المامون قل يا ثمامه فقال
العشق جليس ممتع واليف مونس وصاحب مالك ومالكه
قاهر مسالكه لطيفه ومذاهبه غامضه واحكامه جايره ملك
الابدان وارواحها والقلوب وخواطرها والعيون ونواظرها
والعقول وآراءها واعطي عنان طاعتها قياد ملكها وقوي تصرفها
تواري عن الابصار مدخله وغمض في القلوب مسلكه فقال المامون
احسنت والله وامر له بجايزة ووجد مكتوب علي صخرة العشق ملك
غشوم مسلط ظلوم دانت له الرقاب وانقادت له الالباب وخضعت
له النفوس فالعقل اسيره والنظر رسوله واللفظ لحظه مستتر
غامض وهو دقيق المسلك عسر المخرج وقالت الحكما العشق يختلف
باختلاف

باختلاف المزاج علي اربعة انحا سريع التعلق والزوال كما في الصفراويين
وعكسه كما في السوداويين وسريع التعلق بطي الزوال كما في الدمويين
وعكسه كما في البلغميين ومثل هذا مراتب الحفظ والنسيان واما المعتدل
فيكون فيه العشق معتدلا وعلي هذا يكون قولهم لكل احد صبوه الامن
غلظت خلقته اي طباعه او نقصت بنيته او خرجت عن الاعتدال
امزجته محمول علي الاعتدال عند الاطبا كما سنبينه عند قوله شجت
بذي شبم ان شا الله تعالي وهو الذي اذا حصلت لشخص كان به
علي ما ينبغي ان يكون عليه لا علي الاعتدال الحقيقي لعزة وجوده ولزوم
ندور العشق ح والواقع خلافه ومتي كان العشق معتدلا امكن
حصول المزايا المذكورة في العشق وعن الاعمش قال كان يستحبون
ان تكون للشاب صبوه وعن عقبه بن عامر الجهني عجب ربك من
الشاب ليس له صبوه وهذا الذي يمكن الانسان ان يخفيه ويقمعه
ويرده بعقله ويمنعه كما يحكي عن الحكيم الذي ارسله ملك الهند الي
الاسكندر اليوناني انه حين دخل عليه تفرس الاسكندر فيه فقال
له عندما نظر اليه انك زان فقال نعم صدق الملك غير ان حزيدة
العقل تمنعني واما من غلب سلطان الهوي عليه وسلبه عقله
الذي يرجع في اخفايه اليه فهو مضطر مقهور مقيد ماسور وهو
الذي عناه من قال حين قيل له لا تلم من اسا بك الظن اذا جعلت
نفسك عرضة للتهم ومن اقدم علي الهوي وهو يعلم ما فيه من
المعتبه سلط علي نفسه لسان العزل وصنيع الحزم ليس الهوي
الي الراي فيملكه ولا الي العقل فيدركه ويتداركه اما سمعت
قول الشاعر
ليس خطب الهوي بخطب يسير لا ينبيك عنه مثل خبير
ليس امر الهوي يدبر بالراي ولا بالقياس والتفكير انما الامر
في الهوي خلوات محدثات الامور بعد الامور وانشدوا

Copyright © King Saud University